

## شرح قصيدة الشاعر والفقر

إن قصيدة الشاعر والفقر من أبرز اللوحات الأدبية التي يصور فيها الشاعر مرارة الفقر وآثاره على حالة الإنسان الجسدية والنفسية والاجتماعية، وفي السطور الآتية سنشرح لكم أبياتاً مختارة من هذه القصيدة:

• لي من الشمس خدمةً صفراء لا أبالي إذا أتاني الشتاء

يبدأ الشاعر قصيدته التي يندب فيها حظه ويتحدث عن سوء حظه وقلة نصيبه من الحياة فيقول في هذا البيت أن الشمس تخدمه بأشعتها الصفراء الدافئة التي يتقي بها برد النهار في أيام الشتاء، فهي مصدر الدفء الوحيد الذي ينتفع به على عكس الأثرياء من الناس الذين يستخدمون المدافئ والأساليب الأخرى المكلفة في التدفئة.

وفي رواية أخرى للقصيدة ذكر فيها كلمة خلعة صفراء بدلاً من خدمة: والخلعة أي الحذاء، فالشاعر يصور حاله من الفقر فحذاؤه من خيوط الشمس الدافئة وثيابه من البرد ورداؤه من الرياح.

• ومن الزمهرير إن حدث الغيم ثيابي وطيلساني الهواء

وكذلك فإنني أتخذ من البرد حلة ولباساً أتدراى به، ومن الرياح القوية طيلساناً وعباءةً أفتخر بها، وفي هذا البيت يقصد الشاعر عكس المعنى الظاهر من الأبيات فهو يفتخر بقدرته على تحمل البرد من شدة فقره.

• بيتي الأرض والفضاء به سؤ رُ مُدارٌ وسقفُ بيتي السماء

ولا تسألوني عن مساحة بيتي فإن بيتي أكبر من أصفه لكم فهو كبير جداً بلا حدود، فحدوده هي حدود الأرض والكون هي أسواره والسماء هي سقفه، ومعنى ذلك أن بيت الشاعر هو الفلا وأنه لا يملك بيتاً على الإطلاق.

• لو تراني في الشمس والبردُ قد أنحلَ جسمي لقلتُ إنني هباء

وهنا ينتقل الشاعر ليقول الحقيقة المرة مخاطباً قارئ القصيدة، أنك لو رأيتني ورأيت ما بي من الهزال والضعف لقلت إنني هباء ليس لي وجود.

• لي من الليل والنهار على الطول عزاء لا ينقضي وهنأ

ففي كل يوم أعيش في هناء وعزاء، فعندما تطلع الشمس يدخل السرور إلى قلبي وأشعر بالسعادة، وعندما يحل الليل تنقضي تلك السعادة ويتحول ذلك السرور إلى حزن وبؤس وكأنني في عزاء.

• فكأنَّ الإصباحَ عندي لما فيه حبيبٌ رقيبُه الإمساء

فالصبح هو حبيبي الذي أنتظره بفارغ الصبر وأشتاق إليه وأسرّ عندما أراه، ولكن المساء هو ذلك الرقيب الذي يسرق مني حبيبي ويصرّ على تعاستي.

• شنعَ الناسُ أنني جاهليٌّ ما نوى وما لهم أهواء

فعندما يراني الناس يعتقدون بأنني شخص جاهل أو مجنون أو أنني مختل في عقلي ولا يدرون بأنني شاعر ومثقف وأنا لا ألومهم على ظنهم بي فمناظري يدل على ذلك.

• أخذوني بظاهرٍ إذ رأوني عبدٌ شمسيّ تسوءُه الظلماء

فالظاهر للناس أنني رجل قد أنهكه الفقر والمرض والتشرد، ألتمس الشمس وأتبعها أينما حلت وأهرب من الظل والظلام، وكأنني شخص من عبدة الشمس.

• إنَّ فصل الشتاء منذ نحا جسمي أبدت ثيابه الأعضاء

فمنذ أن بدأ فصل الشتاء بدأ البرد ينحل جسمي وينخر عظامي حتى بدأت أعضائي الداخلية تظهر من فوق الجلد لخلوّ جسدي من العضلات.

• آه واحسرتي لقد ذهبَ الغمُّ وحظي تأسُفٌ وعناء

وفي هذا البيت يتحسر الشاعر على الفقر والحظ السيء الذي رافقه طوال عمره فيقول: يا حسرتي على عمري الذي ذهب ولم يرافقتي في هذا العمر إلا الحظ السيء.

• كلما قلتُ في غدٍ أدركُ السؤلَ أتاني غدٌ بما لا أشاء

وبالرغم من كل هذا الحظ السيء الذي رافقتي طوال عمري، إلا أنني لم أقطع الأمل في يوم من الأيام، ولكنني في كل يوم تأملت فيه بالخير أتى ذلك اليوم بأسوأ من اليوم الذي قبله.

• لستُ ممن يخصُّ يوماً بشكواه لأن الأيام عندي سواء

ولست أخص أحد الأيام أو حقبة من عمري بالحظ السيء، فجميع الأيام التي عشتها في هذه الحياة كانت أسوأ من بعضها.

• حازَ فكري وضاق صدري وإن حازَ هموماً يَضيقُ عنها الفُضاءُ

ومن شدة الحظ السيء فقد احترت في أمري فلم أعد أعرف ما أفعل وضاق صدري من هذا الحظ السيء، ولمن رغم الضيق الذي في صدري إلا أن الهموم التي فيه لا يسعها الفضاء.

• أتري هل أعيش حتى يقول الناسُ فيه نِزاهةً وإباءً

فهل يا ترى سيأتي يوم من الأيام وينقلب حالي من الفقر إلى الثراء ومن البؤس إلى السعادة والترف حتى يقول الناس عني أنني شخص نزيه ذو عزة نفس وإباء.

• يا فؤادي صبراً فما زالت الأيام فيها السراء والضراءُ

فيا فؤادي ما لك إلا الصبر والاحتساب فالأيام القادمة قد تحمل في طياتها الخير والشر، وهنا يعزي الشاعر نفسه ويستمر في تفاؤله وأمله رغم كل الذي مر به في عمره من الحظ السيء.